AIJLLS | MARCH 2019 | VOL 3 ISSUE 7
مجلة اللسان الدولية / العدد السابع (مارس 2019م/ 1440 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

جموع القلة والكثرة في سورة الكهف دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر

Jomoul Killa Walkathra fi Suuratul Kahf

دكتور رجب شحاتة محمود محمد

أستاذ مساعد بجامعة المدينة العالمية بماليزيا

Dr. Ragab Shehata Mahmoud Mohamed

Al-Madinah International University, Malaysia

ragab.shehata@mediu.my

ملخص البحث:

لقد تناولت هذه الدراسة جموع القلة والكثرة في سورة الكهف دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر ومشكلة البحث تتمثل في دراسة جموع القلة والكثرة الواردة في سورة الكهف والأثر الدلالي لهذه الجموع ويهدف هذا البحث إلى دراسة الكلمات القرآنية التي على أوزان جموع القلة والكثرة في سورة الكهف ودلالة هذه الجموع في ضوء علم اللغة المعاصر ، حيث تكمن أهمية هذا البحث في دراسة أبنية جموع القلة والكثرة في سورة الكهف وأثر هذه الجموع في الدلالة، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي ، وأظهرت نتائج الدراسة أن للدلالة العددية على القلة والكثرة أثرا عظيما في تفسير القرآن الكريم ، وإذا تأملناها في سورة الكهف وجدناها أمرا مقصودا في كل جزئية من جزئيات السورة ، وأن تنوع الألفاظ من حيث القلة والكثرة لم يكن أمرا اعتباطيا ، بل كان أمرا مقصودا اقتضاه المعنى الذي وجهت إليه اللفظة وفرضته طبيعة السياق التي وردت فيه .

الكلمات المفتاحية : سورة الكهف في ، جموع القلة والكثرة دلالية ،دراسة في ضوء ،علم اللغة المعاصر

ABSTRACT:

This study deals with the masses of few and many in Surah Al-Kahf, a study in the light of modern linguistics. The problem of research is the study of the masses of the few and the many mentioned in the cave and the semantic effect of these masses. This research aims to study the Quranic words that are on the weights of a few and a lot in Surah Al- These masses in the light of modern linguistics, The results of the study showed that the numerical significance of the few and the many has a great impact in the interpretation of the Holy Quran, If we consider it in Surat al-Kahf, we find it intentional in every part of the sura, and the diversity of words in terms of pluralism and pluralism was not arbitrary, but was intentional, necessitated by the meaning and meaning of the context.

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

Key words: Surat al-Kahf in, Minorities and Minorities, A Study in Light, Contemporary Linguistics

المقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان وجعله علماً على الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان ،وتحدَّى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم وفق أهل العلم إلى تفسيره وبيان أحكامه والكشف عن دلالته وإظهار إعجازه للعالمين، والصلاة والسلام على المعلم والمربي الأول سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،،،،

فقد تنافس أهل العلم من أبناء هذه الأمة في دراسة ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، لما وجدوا فيه حقلا واسعا لا قرار له ، فله من الأسرار ما لا تحصى عجائبه وما لا تبلى غرائبه ؛ ولأجل هذا اتجهتُ في إعداد بحث ، واستخرت الله– تعالى– فهداني إلى جموع القلة والكثرة في سورة الكهف دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر .

إشكالية البحث:

فمشكلة البحث تتمثل في دراسة جموع القلة والكثرة الواردة في سورة الكهف والأثر الدلالي لهذه الجموع .

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما وجه تسمية سورة الكهف بهذا الاسم، وما فضلها؟
2. ما مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح ؟
3. ما هي جموع القلة الواردة في سورة الكهف وأثرها في الدلالة ؟
4. ما هي جموع الكثرة الواردة في سورة الكهف وأثرها في الدلالة ؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في دراسة الكلمات القرآنية التي على أوزان جموع القلة والكثرة في سورة الكهف ودلالة هذه الجموع في ضوء علم اللغة المعاصر .

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة أبنية جموع القلة والكثرة في سورة الكهف وأثر هذه الجموع في الدلالة في ضوء علم اللغة المعاصر.

المصطلحات والمفاهيم

من المصطلحات الواردة في هذه الدراسة ما يلي:

1. السورة : فالسورة في اللغة لها معنيان:

الأول: أن ينطق لفظ السورة بلا همز ومعناه حينئذ إما الرفعة والمنزلة والشرف قال ابن فارس:" السِّينُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ سَارَ يَسُورُ إِذَا غَضِبَ وَثَارَ. وَإِنَّ لِغَضَبِهِ لَسَوْرَةً. وَالسُّوَرُ: جَمْعُ سُورَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ

وَمِنْهُ سُورَةُ الْقُرْآنِ لأَنها منزلةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ مقطوعةٌ عَنِ الأُخرى[1] وسُمِّيَتِ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً لأَنها دَرَجَةٌ إِلى غَيْرِهَا[2]

وإما أن يكون لفظ السورة مهموزاً (سؤرة) وهو حينئذ بمعنى البقية والفضلة من الشيء فتقول (أسأرت) أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء أن تكون سميت: سورة، لأنها قطعة من القرآن على حدة، وفضلة منه. أخِذت من قول العرب: أسأرت منه سُؤراً، أي: أبقيت منه بقية، وأفضلت منه فض[3]

وأما في الاصطلاح فقال الجعبري:" حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات"[4]

ويمكن تعريفها اصطلاحا بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع[5]

وعرفها بعض المحدثين بقوله:" طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول والمقدار الذي أراده الله . سبحانه وتعالى . لها" [6]

وعليه فهذه التعريفات وإن اختلفت طولا وقصرا إلا أنها ذات معنى واحد فجميعها مطبقة على أن السورة من القرآن تتكون من مجموعة آيات ضم بعضها إلى بعض.

2. الإعراب أما الإعراب في اللغة قال الأزهري:" فالْإِعْرَاب والتعريب مَعْنَاهُمَا وَاحِد، وَهُوَ الْإِبَانَة. يُقَال: أعرب عَنهُ لسانُه وعَرَّب ،أَي: أبان وأفصح، وَيُقَال: أعرِبْ عَمَّا فِي ضميرك أَي أبِنْ. وَمن هَذَا يُقَال للرجل إِذا أفْصح فِي الْكَلَام: قد أَعْرب" [7] ، وأعرب عن نفسه: أبان ما فيها وأعلنه وأوضحه "أعرب عن حاجته، تهانيه، حُزْنه[8]

وفي الاصطلاح : الاعراب ما اختلف آخره به ليدل على المعاني المعتورة عليه[9]

وقال العكبري:" الإعراب عند النحويين هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظا أو تقديرا" [10]

2. تعريف جمع القلة

القلة في اللغة : الْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى نَزَارَةِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ الِاسْتِقْرَارِ، وَهُوَ الِانْزِعَاجُ فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: قَلَّ الشَّيْءُ يَقِلُّ قِلَّةً فَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ، وَذَلِكَ كَالذُّلِّ وَالذِّلَّةِ[11]

والْقِلَّة: خلاف الْكَثْرَة. وَالْقُلُّ: خلاف الكَثْر[12]

وفي الاصطلاح: المرادُ بالقليل الثلاثة فما فوقها إلى العشرة [13]

وعليه فجمع القلة ما وضع للعدد القليل، وهو من الثلاثة إلى العشرة كأحمال[14]

3. تعريف جمع الكثرة في اللغة : كَثُرَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ يَكْثُرُ كَثْرَةً بِفَتْحِ الْكَافِ وَالْكَسْرُ قَلِيلٌ وَيُقَالُ هُوَ خَطَأٌ ،وكَثُرَ الشَّيْء كثرًا وَكَثْرَة خلاف قَلَّ فَهُوَ كثر وَكثير وكثار[15]

وفي الاصطلاح: ذهب بعض العلماء أن جمع الكثرة ، هو ما دل على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية[16]

ويرى بعض آخر أن جمع الكثرة هو ما فوق الثلاثة إلى غير النهاية [17]

الدراسات السابقة:

من خلال النظر في المكتبات العربية الخاصة والعامة– إلى جانب المجلات والبحوث العلمية المنشورة والمواقع الإلكترونية– وجد الباحثُ عدة أبحاث منها :

1. أبنية جموع القلة في القرآن الكريم أ.م.د. خولة محمود فيصل ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية مجلد(14) عدد (7) عام 2007 .

2. دلالة جموع التصحيح والتكسير في سور الطواسين أ.م. د صيوان خضير خلف ، وحيدر عبد العالي جاسم مجلة أبحاث البصرة مجلد (27) عدد (2) عام 2012 .

3. جمع التكسير في جامع البيان في تأويل القرآن للطبري دراسة وتحليل علاء الدين أحمد محمد الغرايبة، الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي مجلد (39) عدد (3).

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي ، وذلك باستقراء الكلمات التي على وزن جموع القلة والكثرة في سورة الكهف ودراستها دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر .

أدوات البحث:

جموع القلة والكثرة في سورة الكهف وأثرها في الدلالة

حدود البحث

يتناول هذا البحث جموع القلة والكثرة في سورة الكهف وهي السورة الثامنة عشرة من سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف .

محتوى البحث:

سيشتمل البحث على تمهيد، ومبحثين:

أما التمهيد فيشتمل على ما يلي:

أولا : بين يدي السورة

ثانيا: مفهوم الدلالة

المبحث الأول: جموع القلة ودلالتها في سورة الكهف

المبحث الثاني: جموع الكثرة ودلالتها في سورة الكهف

تمهيد

أولا : بين يدي السورة

1. وجه تسمية هذه السورة:

قال الزركشي:" ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها "[18]

وقد سميت السورة موضع الدراسة بسورة الكهف ؛ لذكر اسم الكهف فيها، قال جل شأنه: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[19] ، لكنها تعرضت لجملة من القضايا العديدة غير قصة أصحاب الكهف، لكن القرآن –كما بيناً– أحياناً يسمى بالقضية الأشهر في السورة، فوجه التسمية يرجع إلى ذكر اسم الكهف في هذه السورة،ولما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.

وسورة الكهف من السور المكية بالاتِّفاق. وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين، وست عند الشَّاميّين، وخمس عند الحجازيّين، وإحدى عشرة عند البصريّين. وكلماتها أَلف وخمسمائة وتسع وسبعون. وحروفها ستَّة آلاف وثلثمائة وستّ[20]

2. فضل سورة الكهف

ومما ورد في فضل هذه السورة عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: "مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ"[21]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ"[22]

وعَنْ زَبَّانَ، عَنْ سَهْلٍ، هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: "مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ"[23]

ثانيا: مفهوم الدلالة

الدلالة في اللغة :

الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدَّلالة[24]

في ضوء ما سبق من هذه النُّقول المعجَمية لمادة (د ل ل) ومشتقاتها يلحظ إفادتها معنى: الإرشاد ،أو التسديد ، أو الإبانة وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين فقال:" وسجلت المعجمات لهذه المادة معان متعددة من هذه المعاني الهداية والإرشاد "[25]

الدَلالة والدِلالة :

وردت كلمة الدلالة بالفتح والكسر فذكر ابن قتيبة اللفظة تحت باب ما جاء على فعالة مما فيه لغتان فَعَال وفِعَالة بفتح الفاء، وبكسرها فقال:" هي الرَّطَانة والرِّطَانة ، والوَقَاية والوِقَاية،والوَكَالة والوِكالة ، ودليلٌ بيّن الدَّلالة والدِّلالة"[26]، وقال ابنُ دُرَيد:" الدَّلالَةُ: حِرْفَةُ الدَّلَّال،ودَلِيلٌ بَيِّنُ الدِّلالَةِ ، بالكسر لا غَيرُ "[27]

وقال الفيومي: "والاسم الدِّلالَةُ بكسر الدال وفتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، واسم الفاعل(دَالٌّ)،و(دَلِيلٌ) وهو المرشد والكاشف"[28]

الدلالة في الاصطلاح :

هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص[29]

وعليه فهذا التعريف السابق يطلق على لفظة الدلالة اصطلاحا .

المبحث الأول: جموع القلة ودلالتها في سورة الكهف

تأتي جموع القلة على وزن أفعُل ـ فِعْلة ـ أفعال ـ أفعِلة ، وقد ورد في سورة الكهف من جموع القلة(أعين، أنفس، آباء، آذان، أصحاب، أعمال، أعناب، أفواه، أنهار، أيقاظ، آلهة، أسورة، أكنة، فتية)، وسأتناول من هذه الكلمات ما يلي:

أولا: وزن أفعُل

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ [30]

قد جاء التعبير في الآية الكريمة بلفظ (أعين) جمع (عين) وهو من جموع القلة ، فالعين الباصرة لها ثلاثة جموع : أعيان وأعين وعيون ،قال المبرد:" فَإِذا جَاوَزت أدنى الْعدَد كَانَت بَنَات الْوَاو على فعال كَرَاهِيَة لفعول من أجل الضمة وَالْوَاو وَذَلِكَ قَوْلك سَوط سياط وحوض وحياض وثوب وَثِيَاب وَكَانَت بَنَات الْيَاء على فعول لِئَلَّا تَلْتَبِس إِحْدَاهمَا بِالْأُخْرَى وَكَانَت

الضمة مَعَ الْيَاء أخف وَذَلِكَ قَوْلك بَيت وبيوت وَشَيخ وشيوخ وَقيد وقيود فَأَما قَوْلهم فِي عين أعين فَإِنَّهُ جَاءَ على الأَصْل مثل كلب وأكلب وأعيان على الْبَاب كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

ولكنّما أغدُو عليَّ مُفاضَةٌ دلاصٌ كأعيانِ الجَرادِ المُنَظَّمِ [31]

وَقَالَ آخر

فَقَدْ أرُوعُ قُلوبَ الغَانياتِ بِهِ حتَّى يَمِلْنَ بأجيادٍ وأعْيَانِ[32]

وَإِذا أضطر شَاعِر جَازَ أَن يَقُول فِي جَمِيع هَذَا افْعَل لِأَنَّهُ الأَصْل"[33]

وقال ابن يعيش:" والمرادُ بالقليل الثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وما فوق العشرة فكثيرٌ. أبنيةُ القلّة أربعةُ أمثلةٍ من التكسير، وهي: أَفْعُلٌ مثل: "أَفْلُسٍ"، و"أَكْعُبٍ"، وأَفْعالٌ، مثل: "أَجْمالٍ"، و"أَفْراسٍ"، وأَفْعِلَةٌ، مثل: "أَرْغِفَةٍ"، و"أَجْرِبَةٍ"، وفِعْلَةٌ، مثل: "غِلْمَةٍ"، و"صِبْيَةٍ" ويدل على أن هذه الأبنية للقلّة أمران: أحدهما: أنّك تُصغّرها على لفظها، فتقول في تصغير "أفْلُس": "أُفَيْلِسٌ"، وفي "أَجْمالٍ": "أُجَيمالٌ"، وفي "أجْرِبَةٍ": "أُجَيْرِبَةٌ"، وفي "غِلْمَةٍ": "غُلَيمَةٌ". ولو كانت للكثير، لرددتَّها إلى الواحد، ثمّ تجمعها بالواو والنون إن كانت لمن يعقل، وبالألف والتاء إن كانت لغيره، نحو قولك في "رِجالٍ"، "رُجَيْلُونَ"، وفي "غِلْمانٍ" "غُلَيمُونَ"، وفي "جِمالٍ": "جُمَيْلاتٌ"، وفي "دَراهِمِ": "دُرَيْهِماتٌ"، والثاني: أنّك تُفسّر به العددَ القليلَ، فتقول: "ثلاثةُ أَفْلُسٍ"، و"أربعةُ أجْمالٍ"، و"خمسةُ أرْغِفَةٍ"، و"ثلاثةُ صِبْيَةٍ". وكذلك الجمع بالواو والنون، والألِف والتاء. تقول: "ثلاثةُ بَنِينَ"، و"ثلاثُ شجراتٍ". فتَمييزُك بهذه المجموع العددَ القليلَ دليلٌ على ما قلناه"[34]

والآية هي وصف كاشف لهؤلاء الكافرين، الذين عرضت عليهم جهنم عرضا تنخلع منه قلوبهم فزعا، وتمتلئ به نفوسهم رعبا.. فهؤلاء الكافرون كانوا في غفلة عن الله، وعن دعوة الحق التي كان يحملها إليهم رسل الله.. إذ كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله، فلم ينظروا فيما خلق الله في السموات والأرض.. ثم إنهم إذ عموا عن آيات الله، ولم تتجه إليها عقولهم، ولم تتفتح لها قلوبهم- أصمّوا آذانهم عن آيات الله التي يحدثهم بها رسل الله [35]

وليس المراد، أن عيونهم على الحقيقة كانت في غطاء يسترها، وحجاز يحجزها. وإنما المعنى: أنّهم كانوا ينظرون فلا يعتبرون، أو تعرض لهم العبر فلا ينظرون. ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: عَنْ ذِكْرِي لأن الأعين لا توصف بأنها في غطاء عن ذكر الله تعالى، لأن ذلك من صفات ذوي العيون. وإنما المراد، أنّ أعينهم كانت تذهب صفحا عن مواقع العبر، فلا يفكّرون فيها، ولا يعتبرون بها، فيذكرون الله سبحانه عند إجالة أفكارهم، وتصريف خواطرهم. وهذا من غرائب القرآن وعجائبه، وغوامض هذا الكلام ومناسبه[36]

قال بعض المحدثين:" فالعين وهي الباصرة قد جمعت في القرآن على أعين ، وعين الماء قد جمعت في القرآن نفسه على عيون"[37]

وعليه فجاءت لفظة (أعين) بجمع القلة في الآية الكريمة مع أن الكفار أكثر من عشرة ، وهذا من خصوصيات التعبير القرآني وهذا ما ذهب إليه بعض المعاصرين حيث قال في الآية :"وهم الكفار وهم كثرة ولا شك تربوا أعينهم على العشرة"[38]

ثانيا: وزن فِعْلة

قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[39]

تتحدث الآية الكريمة عن أهل الكهف، وقد جاء التعبير في الآية الكريمة بلفظ (فتية) جمع (فتى) وهو من جموع القلة ، قال ابن السراج هو اسم جمع[40]

وعلل بعض العلماء لقول ابن السراج فقال:" وهذا الجمعُ لم يطّرد في شيء من الأوزان. وإنما هو سَماعيٌّ، يُحفظ ما ورَدَ منه ولا يقاس عليه. وسُمِعَ منه (شيخٌ وشيخةٌ، وفَتًى وفتْيةٌ، وغُلامٌ وغلْمةٌ، وصبِيٌّ وصبْيةٌ، وثورٌ وثيرةٌ، وشُجاعٌ وشجْعةٌ، وغزالٌ وغزْلةٌ، وخَصيٌّ وخصْيةٌ وثِنًى وثنْيةٌ، ووَلدٌ وولْدةٌ وجليلٌ وجلَّةٌ، وعليٌّ وعلْيةٌ، وسافلٌ وسفْلةٌ)؛ ولأنه لا قياسَ فيه ولا اطّراد"[41]

والفُتُوَّة منزلة حقيقتها منزلة الإحسان وكفّ الأَذَى عن الغير وَاحتمال الأَذى منهم. فهي في الحقيقة نتيجة حُسْن الخُلُق وغايته. وقيل: الفرق بينها وبين المروءَة أنَّ المروءَة أَعمّ، والفتوّة نوع من أَنواعها؛ فإِنَّ المروءَة استعمال ما يجمّل ويزين ممّا هو مختصّ بالعبد، أَو متعدّ إِلى غيره، وترك ما يدنّس ويَشين ممّا هو مختصّ به أَو متعلّقٌ بغيره. والفتوّة إِنَّما هي استعمال الأَخلاق الكريمة مع الخَلْق. وهى منزلة شريفة، وأَصل الفتوّة من الفَتى وهو الشاب الطريّ الحديث السِّنّ[42]

وقد جاءت كلمة الفتية في سورة الكهف على وزن (فِعْلة) وهو من جموع القلة ؛لأن عدد أهل الكهف يدل على القلة حيث إن أكثر ما قيل في عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم قال بعض المعاصرين:" فاستعمل الفتية للقلة؛ لأن أكثر ما قيل في عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم"[43]

في ضوء ما سبق يتبين أن لفظ الفتية: جمع فتى جمع تكسير، وهو من جموع القلة، ويدل لفظ الفتية على قلتهم، وأنهم شباب لا شيب، خلافا لما زعمه ابن السراج من: أن الفتية اسم جمع لا جمع تكسير، وإلى كون مثل الفتية جمع تكسير من جموع القلة[44]

ثالثا: وزن أَفْعَال

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[45]

تتحدث الآية الكريمة عن أهل الكهف، وقد جاء التعبير في الآية الكريمة بلفظ (أيقاظ) جمع (يقظ) وهو من جموع القلة قال سيبويه:" وقد كسروا أحرفا منه على أفعالٍ كما كسروا فعلاً وفعلاً.

قالوا: نجدٌ وأنجادٌ، ويقظٌ وأيقاظٌ"[46]

وقال أبو عبيدة:" واحدهم: يقظ، (ورجال أيقاظ، وكذلك جميع يقظان أيقاظ، يذهبون به إلى جميع يقظ)[47]

ذكر الزجاج أن أيقاظ مفردها : يقظ ويقظان فقال :"الأيقاظ: المنتبهونَ، والرقود النيامُ، وواحد الأيقاظ يقظ ويقظان والجمع أيقاظ، وقيل في التّفسير: إنهم كانوا مُفَتحِي الأعْين، الَّذي يراهُم يتوهمهم منتبهين، وقيل: لكثرة تقلبهم يظن أنهم غير نيام، ويدل عليه(ونُقلّبهُمْ ذاتَ اليَمِينِ وذَاتَ الشمِالِ)(48)

وقد جمع الزبيدي كلام العلماء في اللفظة فقال:" وقَدْ ذَكَرَهُ ابنُ السِّكّيتِ فِي بَاب فَعُلٍ وفَعِلٍ قالَ: رَجُلٌ (يَقُظٌ) ويَقِظٌ، إذا كَانَ! مُتَيَقِّظاً كَثِيرَ التَّيَقُّظِ، فيهِ مَعْرِفَةٌ وفِطْنَةٌ ومِثْلُه عَجُلٌ وعَجِلٌ، وفَطُنٌ وفَطِنٌ. ورَجُلٌ يَقْظانُ مِثْلُ سَكْرَانَ، ج: أَيْقَاظٌ، وأَمّا سِيبَوَيْهِ فقالَ: لَا يُكَسَّرُ يَقُظٌ لِقِلَّةِ فَعُل فِي الصِّفاتِ، وإِذا قَلَّ بِناءُ الشَّيءِ قَلَّ تَصَرُّفُه فِي التَّكْسِيرِ، وإِنَّما أَيْقاظٌ عِنْدَهُ جَمْعُ يَقِظٍ، لأَنَّ فَعِلاً فِي الصِّفاتِ أَكْثَرَ من فَعُلَ. وقالَ ابنُ بَرّيّ: جَمْعُ يَقِظٍ أَيْقَاظٌ وجَمْعُ يَقْظانَ يِقاظٌ، وَهِي يَقْظَى وَج: يَقَاظَى، والاسْمُ اليَقَظَةُ مُحَرَّكَةً. وَفِي العُبَابِ: وامْرَأَةٌ يَقْظَى، ورِجَالٌ ونِسْوَة أَيْقاظٌ"[49]

وفي الآية تشبيه وطباق أما الطباق فهو ظاهر بين أيقاظ ورقود وأما التشبيه فهو قسم من أقسام التشبيه

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

جاءت فيه الأداة فعلا من أفعال الشك واليقين تقول حسبت زيدا في جرأته الأسد وعمرا في جوده الغمام فحاصل ذلك تشبيه زيد بالأسد وعمرو بالغمام وفي الآية حاصلة تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بالأيقاظ في بعض صفاتهم لأنه قيل انهم كانوا مفتحي العيون في حال نومهم(50)

في ضوء ما سبق يتبين أن لفظة (أيقاظ) جاءت بصيغة جمع القلة ؛ لأن الأصل في حال الفتية النوم، أما اليقظة في هؤلاء فليست على سبيل الحقيقة بل هي ظن عند من يراهم ، فجاء التعبير بأيقاظ مناسبا للظن ، وجاء التعبير بالرقود على صيغة جمع الكثرة متناسبا مع الحالة الأصلية التي عليها هؤلاء وهي النوم.

قال تعالى:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (51)

جاء التعبير بلفظة (آذانِهِمْ) على وزن (أفعال) جمع قلة وهذا يتناسب مع عدد أهل الكهف والمعنى: عبارة عن إلقاء الله ـ تعالى ـ النوم عليهم، ويعبر عن هذا ونحوه بـ(الضرب) لتبين قوة المباشرة وشدة اللصوق في الأمر المتكلم فيه والإلزام، ومنه ضرب الذلة والمسكنة، ومنه ضرب الجزية، ومنه ضرب البعث ، وأما تخصيص الآذان بالذكر فلأنها الجارحة التي منها عظم فساد النوم، وقلّما ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه، ولا يستحكم نوم إلا مع تعطل السمع (52)

وقال بعض المحدثين:" وقد تعبّر هذه الصورة عن النوم أيضا وذلك في قوله تعالى: (فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً)، فهي هنا توحي بثقل النوم وشدّته، حتى إن النائم منهم لا يسمع صوتا ولا حركة، وكأنه قد ضرب على سمعه بحجاب فلا يسمع بعد ذلك"(53)

رابعا: وزن أَفْعِلة

قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ (54)

جاء التعبير في الآية الكريمة بجمع من جموع القلة وهو (أَكِنَّة) على وزن (أَفْعِلة) وهذا الجمع يتناسب مع هذه الطائفة المشركة قال الزجاج:" (أَكِنَّةً) جمع كنانة، وهو الغطاء، وهو مثل عِنَان وأَعِنة"(55)

وأكنة جمع كنان، كعنان وأعنة. وأصله: من الستر والتغطية، ويقال: كنه، وأكنه، وكنان، بمعنى واحد، بل بينهما فرق. فأكنه، إذا ستره وأخفاه. كقوله تعالى:﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾(56) ، وكنه: إذا صانه وحفظه، كقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾(57) ويشتركان في الستر، والكنان: ما أكنّ الشيء وستره. وهو كالغلاف، وقد أقروا على أنفسهم بذلك فقالوا: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ (58) ، فذكروا غطاء القلب: وهو الأكنة، وغطاء الأذن، وهو الوقر، وغطاء العين وهو الحجاب(59)

فهذا تصوير دقيق للكافرين يبتدئون بالإنكار من غير روية وتعرف للأمر من كل وجوهه، فإذا سارع إليهم جحدوا، أو أعرضوا عن الحق وقد بدا نوره، وسدت عليهم كل منافذ الإدراك فلا تسمع آذانهم ولا تفقه قلوبهم، ولذا قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا) الاستفهام هنا لإنكار الوقوع، أي للنفي المؤكد مع التوبيخ للظالمين والتنديد بهم، أي لَا أحد أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات اللَّه تعالى في الكون، ودلالتها على الخلق وأنه وحده الذي خلق كل شيء

وأنه وحده هو المعبود ولا معبود سواه، ذكر هذا التذكير، فلم يتريث ويتأمل، بل سارع بالإعراض، والتولي عنها، والفاء للترتيب والتعقيب، أي أنه رتب على التذكير الإعراض السريع من غير تأمل فيما ذكر به (وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)، من كفر وظلم وأكل مال الناس بالباطل، وتطفيف في الكيل والميزان، نسي هذا في مقام التذكير بآيات الله تعالى وكمال سلطانه، نسي ما قدمه من شر ولم يفتح بابا للاستغفار والإقلاع، والتعبير بما قدمت يداه، يراد به ما قدم، وعبر باليد وهي الجزء عن الكل – وذلك من المجاز المرسل – لأن ذلك الجزء له مزيد اختصاص من بين الأجزاء لأنه أكثر الشر يكون به وقد بين سبحانه حالهم وأنهم يصبحون غير قابلين للهداية، فقال: (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) الأكنة الأغلفة والحجب المانعة، والوقر الثقل في الأذن، والمعنى في الإجمال جعلنا حواجز تمنع أن يصل نور الحق إلى القلوب لتفقهه وينفذ إلى إدراكها، والإذعان له، والفقه إدراك الأمر والنفوذ إلى غاياته وما يدعو إليه"[60]

وعليه فقد دلت هذه الصيغة في القرآن الكريم على الكثرة رغم كونها للقلة ؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ خص بهذه الآية أهل الكفر .

المبحث الثاني: جموع الكثرة ودلالتها في سورة الكهف

تعددت أوزان جموع الكثرة ، وأشهر أوزان جموع الكثرة هي ثلاثة وعشرون جمعا قياسا[61] ، وقد جمع من هذه الصيغ سبعة عشر في قول الشاعر :

في السُّفُنِ الشُّهْبِ البُغَاةُ صُوَرُ مَرْضَى القُلُوبِ والبِحَارُ عِبَرُ

غِلْمَانُهُمْ لِلْأَشْقِياءِ عَمَلَهْ قُطَّاعُ قُضْبانٍ لأجل الفِيَلَهْ

والعُقَلاءُ) شُرَّدٌ ومُنْتَهَى جُموعِهِم في السَّبْع والعَشْرِ انْتَهَي[62]

وقد ورد من هذه الأوزان في سورة الكهف فُعْل: خُضْر، وفُعُل: ثمر، رسل ، قبل ،فُعَل: زبر، قرى فعال: ثياب ، جبال، رياح ، عباد ، فعول:رقود ، عروش ، قلوب ، وجوه ، فعلاء : شركاء، أفعلاء: أولياء ، فعائل: أرائك، مفاعيل: مساكين، أفاعيل، أساور، مفاعلة أو معافلة : ملائكة.

أولا. فَعَائِل

قال تعالى: ﴿ **مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ [63]

الأرائك: جمع أريكة وهي السرير"[64] على فعائل، وهو جمع لكل رباعي مؤنثة بمدة قبل آخره مختوماً بالتاء أو مجردا منها ، فاندرج في ذلك خمسة أوزان بالتاء ، وخمسة أوزان بلا تاء ، فالتي بالتاء : فَعَالة ، نحو: سَحَابة وسَحَائِب، وفِعَالة، نحو رِسَالة ورسائل ، وفُعَالة ، نحو : ذُؤابة وذوائب[65] ، وفَعُولة، نحو : حَمُولَة وحَمَائِل ، وفَعِيلة ، نحو: صَحِيفَة وصَحَائِف، والتي بلا تاء فِعال نحو: شِمال وشمائل، وفَعال نحو: شَمال وشمائل[66]، وفُعال نحو: عُقاب وعَقَائِب، وفَعُول نحو: عَجُوز وعَجَائز وفَعِيل ، نحو : سَعيد وسَعَائد علم امرأة ، ويشترط في هذه المثل المجردة من التاء أن تكون مؤنثة ، فلو كانت مذكرة لم تجمع على فعائل إلا نادرا ، كقولهم: جَزُور وجَزَائر، ووَصِيد ووَصَائد[67]

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: مُتَّكِئِينَ فِيها الاتّكاء: التحامل على الشيء. قال أبو عبيدة: والأرائك: الفُرُش في الحِجَال، ولا تكون الأريكة إلا بحَجَلة وسرير. وقال ابن قتيبة: الأرائك: السُّرُر في الحِجال، واحدها: أريكة، وقال ثعلب: لا تكون الأريكة إلا

سريراً في قُبَّة عليه شَواره ومتاعه قال ابن قتيبة: الشَّوار، مفتوح الشين، وهو متاع البيت، وقال الزجاج: الأرائك: الفُرُش في الحِجال، قال: وقيل: إنها الفُرُش، وقيل إنها الأسِرَّة، وهي على الحقيقة: الفُرُش كانت في حجال لهم"[68]

وقال البيضاوي مفسرًا للآية الكريمة:"(وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً) لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة. (مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) نمارق من الديباج، وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. (مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ) على السرر كما هو هيئة المتنعمين. (نِعْمَ الثَّوابُ) الجنة ونعيمها. (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) متكأ"[69]

في ضوء ما سبق يتبين أن الأرائك جاءت بصيغة الكثرة للدلالة على كثرة النعيم الذي يتنعم به أهل الجنة وهذا من دقة التعبير القرآني في استخدام الألفاظ.

ثانيا. فُعَلاء

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [70]

جاءت كلمة شركاء على وزن "فُعَلاء". وهو جمع من جموع الكثرة قال ابن يعيش:" ويجيء على "فُعَلاء". قالوا: "شاعرٌ"، و"شُعَراءُ"، و"جاهل"، و"جُهَلاء"، و"عالِم"، و"عُلَماء"، و"صالح"، و"صُلَحاء"، و"عاقل"، و"عُقَلاء"، شبّهوه بـ "فَعِيل" الذي هو بمنزلةِ "فاعل"، نحوِ: "كريم"، و"كُرَماء"، و"حكيم"، و"حُكَماء"؛ لأنّه إنّما يُقال ذلك لمن قد استكمل الكَرَمَ والحكمةَ، وكذلك "شاعرٌ" لا يقال إلا لمن قد صارت صناعتَه، وكذلك "جاهلٌ". فلما استويا في العدة، وتَقاربَا في المعنى، حُمل عليه كما حُمل "بِازِلٌ"، و"بُزُلٌ" على " صَبُورٍ"، و"صُبُرٍ". وليس "فُعُلٌ" و"فُعَلاءُ" فيه بمطّرد، فيقاسَ عليه لقلته، إنما يُسمَع ما قالوه، ولا يُتجاوز"[71]

ويطرد (فعلاء) في وصف المذكر العاقل على وزن (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوي العين دالا على سجية مدح أو ذم أو بمعنى(مُفاعِل) ،نحو: كريم و كرماء، وبخيل وبخلاء ، وظريف وظرفاء، ورحيم ورحماء ، وعليم وعلماء ، وفقير وفقراء، وسفيه وسفهاء ، وحليم وحلماء، وخبير وخبراء ، وكفيل وكفلاء ، وخبيث وخبثاء ، ولئيم ولؤماء، وجليس وجلساء ، وخليط وخلطاء، ويطرد في كل وصف على زنة (فاعل) دالٌ على معنى كالغريزة كصالح وصلحاء ، وجاهل وجهلاء وشاعر وشعراء وعاقل وعقلاء وباسل وبسلاء [72]

والمعنى: واذكر أيها الرسول يوم الجمع حين يقول الله ـ تعالى ـ للكافرين على سبيل التأنيب والزجر: نادوا للشفاعة لكم من زعمتم في الدنيا أنهم شركائى، لينقذوكم مما أنتم فيه، والمراد بهم كل ما عبد من دون الله، فدعوهم ليستغيثوا بهم، ويشفعوا لهم، فلم يغيثوهم[73]

وهذه الآية عرض عام لما يكون بين المشركين، وبين من اتخذوهم شركاء من دون الله، حين يجدّ الجدّ، وتقع ساعة الحساب. عند ذلك ينادى منادى الحق على هؤلاء المشركين: أن ادعوا شركاءكم الذين زعمتم، أي الذين اصطنعتموهم من مزاعم أوهامكم وظنونكم.. (فَدَعَوْهُمْ.. فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) .. بل أنكروهم، وأنكروا أن لهم صلة بهم.. أو لم يستجيبوا لهم أصلا، إذ كان ما عبدوه وهما باطلا، لا وجود له.. (وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً) ،أي: جعلنا بين المشركين وبين من أشركوا بهم (موبقا)، أي: حاجزا من النار يلقى فيها هؤلاء المشركون، دون أن تمتد إليهم يد من هؤلاء

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

الشركاء الذين كانوا يعبدونهم، ويلقون إليهم بالمودة والولاء، فهذا الذي كان بين المشركين وبين معبوداتهم من ولاء ومودة، قد صار هلاكا، ووبالا، ونارا تلظّى!، وفى قوله تعالى: (شُرَكَائِيَ) بإضافتهم إليه . سبحانه وتعالى . ، مع أنهم ليسوا شركاءه على الحقيقة- في هذا عرض لتلك الجريمة الشنعاء على أعين هؤلاء[74]

وعليه فقد جاءت لفظة شركاء على وزن (فُعَلاء) وهو وزن من أوزان جموع الكثرة وهذا يدل على كثرة شركاء هؤلاء الذين كفروا بالله في الدنيا ، ومع كثرة هؤلاء الشركاء فإنهم يوم القيامة لن يستطيعوا أن ينقذوا هؤلاء الذين كفروا من عذاب الله يوم القيامة ، ولن يستجيبوا لهم .

ثالثا . مفاعيل

قال تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [75]

يأتي هذا الجمع لمفرد ثلاثي الأصول مزيد بميم في أوله ، وبألف أو واو أو ياء قبل لامه فيطرد مفاعيل جمعا لصيغ كثيرة منها : مفعيل نحو : مشريق (موضع القعود بالشمس في الشتاء)، ومشاريق، ومسكين ، ومساكين [76]

وقد جاءت لفظة (مساكين) في الآية للدلالة على الكثرة فقد قال الزمخشري:" لِمَساكِينَ قيل: كانت لعشرة إخوة، خمسة منهم زمنى، وخمسة يعملون في البحر "[77]

وقال القرطبي:" وقد ذكر النقاش أسماءهم، فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما، والثاني أعور، والثالث أعرج، والرابع آدر، والخامس محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم، والخمسة الذين لا يطيقون العمل: أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون، وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم"[78]

و سماهم مساكين لخضوعهم وذلهم من جور الملك الذي يأخذ كل سفينة وجدها في البحر غصبا، وقد يكون المسكين مقلا ومكثرا، إذ الأصل في المسكين أنه من المسكنة، وهو الخضوع والذل، ولهذا وصف الله المسكين بالفقر لما أراد أن يعلم أن خضوعه لفقر لا لأمر غيره بقوله عز وجل:﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[79]؛ والمتربة: الفقر، وفي هذا حجة لمن جعل المسكين أسوأ حالا لقوله ذا متربة، وهو الذي لصق بالتراب لشدة فقره، وفيه أيضا حجة لمن جعل المسكين أصلح حالا من الفقير لأنه أكد حاله بالفقر، ولا يؤكد الشيء إلا بما هو أوكد منه[80] وعليه فقد حملت لفظة (مساكين) في هذه الآية معنى القلة ،وذلك أن عدد أصحاب السفينة لا يزيد على العشرة ، وهذا من دقة التعبير القرآني في استعمال كل لفظة في مكانها المناسب.

رابعا . فُعَل

قال تعالى:﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (81)

يطرد (فُعَل) في نوعين من المفرد الأول: الاسم الذي جاء على وزن(فُعْلة) كغُرفة غُرف و الثاني: الوصف الذي جاء على وزن (فُعلى)،مؤنث أفعل كصغرى وصغر وكبرى وكبر [82]

والزُّبْرَةُ: القِطْعَةُ من الحَدِيدِ الضَّخْمَةُ، جمع زُبَرٌ) ، كصُرَد، (وزُبُرٌ) ، بضَمَّتَيْن[83]

والمعنى: أعطوني زبر الحديد وناولونيها أمرهم بنقل الآلة، وهذا كله إنما هو استدعاء العطية التي بغير معنى الهبة، وإنما هو استدعاء للمناولة، لأنه قد ارتبط من قوله: إنه لا يأخذ منهم الخرج فلم يبق إلا استدعاء المناولة، وأعمال الأبدان. و" زبر الحديد" قطع الحديد. وأصل الكلمة الاجتماع، ومنه زبرة الأسد لما اجتمع من الشعر على كاهله. وزبرت الكتاب،أي: كتبته وجمعت حروفه(84)

والأمر بالإيتاء بها دون سائرِ الآلات من الصخور والحطبِ ونحوِهما لِما أن الحاجة إليها أمسُّ إذ هي الركنُ في السد ووجودُها أعزُّ قيل حفَر للأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساسَ من الصخر والنحاس المذابِ والبنيانَ من زُبر الحديد بينها الحطبُ والفحم حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما(85)

ويبدو أن الزُبْرة، واحدة الزبَر، يغلب استعمالها في قِطَع الحديد بوجه خاص، منقولاً إليها بملحظ القوة، من الزبرة ، وفي الزبر دلالة القوة والشدة(86)

وعليه فقد وردت لفظة (زُبر) في الآية الكريمة بصيغة جمع الكثرة للدلالة على القوة والكثرة .

خامسا: فُعُول

قال تعالى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾(87)

جاء فعول في الآية الكريم جمعا لفاعل قال الأزهري:" الرُّقود: النّوم بِاللَّيْلِ، والرُّقاد: النّوم، قلت: الرُّقاد والرُّقود يكونَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار عِنْد الْعَرَب"(88)

ورقود ، جمع راقد، اسم فاعل من رقد الثلاثيّ، وزنه فاعل، ووزن رقود فعول بضمّ الفاء(89)

والواو استئنافية وتحسبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به أول وأيقاظا مفعول به ثان وهم الواو حالية وهم مبتدأ ورقود خبر والجملة في محل نصب حال(90)

وعليه فقد جاءت حالة اليقظة بالاسم (أيقاظاً)، وحالة الرقود بالجملة (وهم رقود)؛ لأن الأولى متوهمة غير مؤكدة ولا ثابتة، بينما الثانية مؤكدة وثابتة، والجملة أقوى في ذلك من المفرد، وهذا يتناسب مع حال أهل الكهف وهو أن الحالة الغالبة لحالهم هي النوم .

وقد جاءت كلمة (رقود) على صيغة (فُعُول) وهي صيغة لمصدر الفعل (رقد) ليتناول الظاهر والباطن فالظاهر هو الرقاد والباطن هو النوم كما في القعود والسجود قال ابن القيم:" السجود في الأصل مصدر كالخشوع والخضوع وهو يتناول السجود الظاهر والباطن ولو قال: السجد في جمع ساجد لم يتناول إلا المعنى الظاهر السجود في الأصل مصدر كالخشوع والخضوع وهو يتناول السجود الظاهر والباطن ولو قال: السجد في جمع ساجد لم يتناول إلا المعنى الظاهر"(91)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

فبعون الله وتوفيقه قد انتهيت من دراستي لجموع القلة والكثرة في سورة الكهف دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر، وقد توصلت فيها إلى نتائج، من أهمها :

1ـ أن سورة الكهف من السور القرآنية التي تمتاز بالفضائل العديدة .

2ـ أن للدلالة العددية على القلة والكثرة أثرا عظيما في تفسير القرآن الكريم ، وإذا تأملناها في سورة الكهف وجدناها أمرا مقصودا في كل جزئية من

جزئيات السورة ، وأن تنوع الألفاظ من حيث القلة والكثرة لم يكن أمرا اعتباطيا ، بل كان أمرا مقصودًا اقتضاه المعنى الذي وجهت إليه اللفظة وفرضته طبيعة السياق التي وردت فيه

3ـ جاءت بعض أبنية جموع القلة في سورة الكهف للدلالة على الكثرة وهذا من تنوع استعمال القرآن الكريم للألفاظ ، وهذا التنوع في الاستعمال لم يكن أما اعتباطيا بل كان مقصودا اقتضاه المغنى الذي وجهت إليه اللفظة، وفرضته طبيعة السياق الذي وردت فيه اللفظة .

4ـ كشف هذا البحث عن حقيقة وهي أن ما دونه النحويون والصرفيون من دلالات جموع القلة والكثرة، لا يكون غالبا سببا وحيدا يعتمد عليه في تعليل الظاهرة لتواجد أسباب أخرى.

5ـ أن الدلالة على القلة والكثرة لا تؤخذ من الأبنية الصرفية وحدها ، بل يجب مراعاة السياق وما يحمله من قرائن لفظية أو معنوية أو حالية للوقوف على الدلالة الدقيقة للفظة.

6ـ قد يؤتى بالجمع على وزن مصدر فعله كالرقود والحضور والسجود والقعود والقيام والصيام وهذا يدل على معنى أخر زيادة على المعنى الأصلي للصيغة .

وأخيرا وليس آخرا أرجو من الله . تبارك وتعالى . أن أكون قد وفقت فيما كتبت والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه في كل لمحة ونفس عدد ما وسع علم الله .

التوصيات :

في ضوء هذه الدراسة يرى الباحث طرح التوصيات الآتيـــة:

1ـ دراسة جموع القلة والكثرة في جميع سور القرآن الكريم فهذه الدراسات تعطينا معاني جديدة لا يتوصل إليها إلا من خلال البحث العلمي .

2ـ دراسة الجموع في دواوين الشعراء والسنة النبوية الشريفة .

---

(1)aljuhariu ,'iismaeil bin hammad , taj allughat wasahah alearbiit, tahqiq: 'ahmad eabd alghafur etar,(byrwt: dar aleilm llmlayyn,t4,1987), mad(s w r),j2, s 690; abn manzur ,muhamad bin mukrim bin ela, lisan alearab,(byrwt: dar sadr,t3 ,1414), mad(s w r), ja4, s 386.

(2)abn sidah: ealia bin 'iismaeil ,almahkam walmahit al'aezami, tahqiq: eabd alhamid hindawy,(birut: dar alkutub aleilmiat ,t1,2000), madta(s w r),j8, s 608.

(3)al'anbari, muhamad bin alqasim bin muhamad bin bashar, alzzahir fi maeani kalimat alnaasi, tahqiq: da. hatim salih aldamin,(birut: muasasat alrasalt,t1, 1992),ja1,s 76.

(4)alzarkashi ,badar aldiyn muhamad bin eabd allh bin bihadir ,albrhan fi eulum alqurani, tahqiq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim,(alnashr: dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalbii washirakayih,t1,1957), j1, s 264.

(5)alzzurqany ,muhamad eabd aleazim , manahil aleurfan fi eulum alqurani,(alnaashir: mutbaeat eisaa albabi alhalabii washirkah,t3,),ja1, sa350.

(6)abu shuhbt ,muhamad bin muhamad bin swilm ,almudkhil lidirasat alquran alkarim, (alqahrt: maktabih alsanat ,t2,2003), s317.

(7)al'azhariu ,muhamad bin 'ahmad bin al'azhari, tahdhib allughat ,tahqiq: muhamad eiwad mareba,(birut: dar 'iihya' alturath alearbi,t1, 2001),mad(e r b), j2,s 219.

(8)eumar ,d .'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar , maejam allughat alearabiat almeasrt,(alnashr: ealam alkatb,t1,2008), ja2, s 1476.

(9)al'ustirabadhi ,radi aldiyn, sharah alradi ealaa alkafit, tashih wataeliq yusif hasan eamr,(jamieatan qariunis, 1978), j1, s 57.

(10)aleakbariu ,eabd allah bin alhusayn bin eabd allh , allibab fi eall albina' wal'iierab ,tahqiq: d. eabd al'ilh alnabahan,(dimshq: dar alfikr ,t1, 1995), j1, sa52.

(11)abn faris ,'ahmad bin faris , maqayis allaght, madt:(q l l),j5,s 3.

(12)abn munzurun, muhamad bin mukrim bin ealaa , lisan alearab ,mada (q l l),j11,s 563.

(13)abn yaeish, yaeish bin eali bin yaeish, sharah almufsil lilzamkhishari, qadam lh: alduktur 'iimil badie yequb,(birwt: dar alkutub aleilmyt,t1, 2001),j3,s 224

(14)alghalayinaa, mustafaa bin muhamad salima, jamie aldurus alearabiat,(birut: almuktabat aleisriat,t28, 1993),ja2,s 28

(15)alfiumi, 'ahmad bin muhamad bin eali, almisbah almunir fi ghurayb alsharah alkabiri,(birut: almuktabat aleilmiata),madat: (k th ra),ja2,s 526 ;imjamae allughat alearabiat bialqahirati, almuejam alwasit,(alqahrt: dar aldaewt),madat: (k th r),j2,s 777.

(16)almukudiu, eabd alrahmin bin eali bin salih , sharah almukawdiu ealaa al'alfiat fi eilmi alnahw walsirf , thqyq: eabd alhamid hindawi,0(biarut: almaktabat aleisrit,2005),sa322.

(17)tarbiuhi, 'admaan , maejim aljumue fi allughat alearabiat,(birut : maktabat lubnan nashruna,t1, 2003),s84

(18)alzarkashiu, muhamad bin eabd allaha, alburhan fi eulum alquran, j1, s270.

(19)surat alkahf ayat 9.

(20)alfiruzabadaa, muhamad bin yaequb, basayir dhwyi altamyiz fi latayif alkitab aleaziz, tahqiq: muhamad eali alnujar,(alqahiratu: almajlis al'aelaa lilshiyuwn al'iislamit,1996),j1,s297.

(21)abu alhasan, muslim bin alhujaji, almusanad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah (slaa allah ealayh wasulma), tahqiqa: muhamad fuad eabd albaqi,(biruta: dar 'iihya' alturath alearaby), hadith raqm 809 ja1 sa555.

(22)alhakim ,muhamad bin eabd allh bin muhmid, almustadrik ealaa alsahihayni, tahqiq: mustafaa eabd alqadir eata,(biurut: dar alkutub aleilmiat,t1,1990),j2,s399.

(23)albaghawi ,alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfira' ,sharih alsanat, tahqiq: shueayb al'arnwuwt-mhamid zahir alshawish,(dimashq, birut: almaktab al'iislamy,t2, 1983),j4,s469 , 470.

(24)abn faris, 'ahmad bin faris bin zkria' ,maqayis allighati,madt:(d l l), j 2,s259, 260; abn manzurin, muhamad bin mukrim , lisan alearab ,mada (d l l),j11,s247.

(25)dawud ,d. aldilalat walharakat dirasatan li'afeal alharakat fi alearabiat almueasirat fi

(32)albayt man albasit wahu ghyr mansub , ynzr: al'anbari, muhamad bin alqasim bin muhmid, alzzahir fi maeani kalimat alnaas , ja2,s 310; abn faris, 'ahmad bin faris bin zakria', maqayis allughat ,madt: (eyn),j4,s 199.

(33)almabridu, muhamad bin yazid bin eabd al'akbar althamalaa , almuqtadib , tahqiq:an muhamad eabd alkhaliq eazimat,(byrwt: ealam alktb),j2 , sa198, 199.

(34)abn yaeish, yaeish bin eali bin yaeish, sharah almufsil lilzamkhasharii ,j3, 224

.

(35)alkhatib , eabd alkarim yunis, altafsir alquraniu lilqurani,(alqahirat: dar alfikr alearby),j8, s 714.

(36)sharaf aldiyn, jaefar, almawsueat alquraniatu, khasayis alsuwra,(birut: dar altaqrib bayn almadhahib al'iislamiati, t1, 1420), ja5, s 174

(37)alsaamrayiy, da. 'iibrahim, dirasat fi allighat,(bighdad: matbaeat aleany,1961), sa91.

(38)alsaamrayiy, da. fadil salih , maeani al'abniat fi alearabiat ,(al'ardan: dar eamaar,t2, 2007), sa123.

1surat alkahf min alayat 13.

(40)abn alsaraju, muhamad bin alsiriy bin suhla, al'usul fi alnahw, tahqyq: eabd alhusayn alfatly,(byrwt: muasasat alrisalat),j2, s 432.

(41)alghalayinaa, mustafaa bin muhamad salim alghalayinaa , jamie aldurus alearabiat , j2, s 35.

'iitar almanahij alhadithati,(darin ghurayb liltibaeat walnashru,2000), s 41.

(26)abn qatibat, eabd allah bin muslimin, 'adab alkatibu, tahqiq/ muhamad mahyaa aldiyn eabd alhamid ,(msr: almaktabat altijarit,t4, 1963),j1,s442, 443;abn alsikit, yaequb bin 'iishaq, 'iislah almintiq, tahqiq : 'ahmad muhamad shakir, waeabd alsalam muhamad harwn,(msr: dar almearf,t4 , ,1949),j1,s111.

(27)abn darid, muhamad bin alhasan bin darid, jamhirat allighat, thqyq: ramzi munir baelbiki,(birut: dar aleilm lilmalayina,t1, 1987),madat: (d l l),j1,s 114.

(28)alfiumi, 'ahmad bin muhamad bin eali, almisbah almunir fi ghurayb alsharah alkabiri, madat: (d l l),j1,s199.

(29)alsabki, eali bin eabd alkafi, al'iibhaj fi sharah almunhaj ealaa minhaj alwusul 'iilaa eilm al'usul lilbaydawi, thqyq: jamaeatan min aleilma'i,(birut: dar alkutub aleilmit,t1, 1404),j1,sa204; aljarjaniu, eali bin muhamad bin euli, altaerifat, thqyq: jamaeat min aleulma'i,(biurut: dar alkutub aleilmit,t1, 1983),s139.

(30)surat alkahf ayat 101.

(31)albayt man altawil wahu mansub lizid bin eabd almadan , ynzr: aleakbariu , eabd allah bin alhusayn bin eabd allh , sharah diwan almutanabiy, thqyq: mustafaa alsqa/'ibrahim al'abyari/ebd alhafiz shalibi,(byrwt: dar almaerifa), j1, s 239; abn manzur, muhamad bin mukrim , lisan alearab, madt: (e y n),j13, s 301.

al'amin , 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, ja3 ,s 208.

(53)alrraghib , eabd alsalam 'ahmad ,wazifat alsuwrat alfaniyat fi alqurani,(hliba: fusilat lildirasat waltarjamat walnashra,t1, 2001), s 143.

(54)surat alkahf min alayat 57

(55)alzujaju, 'iibrahim bin alsiriy bin sahl, maeani alquran wa'iierabuh, ja3, s 297

(56)surat albiqrat min alayat 235.

(57)surat alssafat ayt49

(58)surat fusilat min alayat 5.

(59)abn qiam aljawziat ,muhamad bin 'abi bikr bin 'ayuba, tafsir alquran alkarimi, thqyq: maktab aldirasat walbuhuth alearabiat wal'iislamiat ,(birwt: dar wamaktabat alhilal ,t1, 1410), s 367

(60)'abu zahratan , muhamad bin 'ahmad bin mustafaa, zahrat altafasir,(alnashr: dar alfikr alerby),j9, s 4550, 4551

(61)alfawzan , eabd allah bin salih, dalil alsalk 'iilaa 'alfiat abn malik ,(nshr: dar almuslim lilnashr waltawzie),j3, s167; bu maezata, da. rabih ,alnahw walsirf alearabii tahlil lisaniin limufradat almiqyas (almizan alsarfia) wathanayiyat albinyat alsathiat walbanyat aleamiqat ,(dmshq: dar muasasat rslan liltabaeat walnashr waltawzie ,2009), s38.

(62)al'abyat min albasit wahi ghyr mansubat yanzur: allabadia, muhamad samir najib, maejam almustalahat alnahwiat walsarfiat ,(birwt: muasasat alrisalat,t1, 1985), s51, 52.

(63)surat alkahf min alayat 31.

(42)alfiruzabadaa, muhamad bin yaequb, basayir dhwy altamyiz fi latayif alkitab aleaziz, ja1, s170.

(43)alsamrayy , d. fadil salih , maeani al'abniat fi alearabiat , s119.

(44)alshanqitiu, muhamad al'amin bin muhamad almukhtar, 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani,(birut: dar alfikr liltibaeat w alnashr w altawzie,1995), j3, sa207.

(45)surat alkahf min alayat 18.

(46)sibwih, eamrw bin euthman bin qunbir, alkitab, tahqyq: eabd alsalam muhamad harun,(alqahrt: maktabat alkhanijia,t3, 1988),ja3, s 631.

(47)abu eabidat, mueamar bin almathanaa, majaz alquran, tahqiq: muhamad fawad sazagyin,(alqahirat: maktabat alkhanijii, 1381),j1,sa397.

(48)alzujaju, 'iibrahim bin alsiriy bin sahl, maeani alquran wa'iierabih, tahqiq: eabd aljalil eabdah shalbi,(birut: ealam alkatb,t1, 1988),j3,s274.

(49)alzzabydy, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq, taj aleurus min jawahir alqamws, thqyq: majmueat min almhqqyn,(alnashr: dar alhidayat),madat :(y q z),ja20,s 292.

(50)darwish, muhyi aldiyn bin 'ahmad, 'iierab alquran wabianih,(hams: dar al'iirshad lilshuyuwn aljameita,t4, 1415),ja5,s 554.

(51)surat alkahf ayat 11.

(52)abn eatiat, eabd alhaqu bin ghalib bin eabd alrhmn, almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleazizi, thqyq: eabd alsalam eabd alshafi muhamad,(birwt: dar alkutub aleilmiat ,t1,1422), ja3 s 500; alshanqiti, muhamad

(64)abn eatiat, eabd alhaq bin ghalib bin eabd alrhmn, almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz, ja3, s 515.

(65)aldhdhuabatu: alshier almadfur min shaear alraas, ynzr: abn manzur, muhamad bin mukrim , lisan alearab ,madat: (dh a b),j1, s 379.

(66)alshshimalu: nqyd alyamin, waljame 'ashmul wshamayil wshumulun, walshshamal: alrrih allati tahubb min nahiat alqutb, ynzr: abn manzur, muhamad bin mukrim , lisan alearab ,madt: (sh m l),j11, sa264, 365

(67)almuradi, hasan bin qasim bin eabd allah, tawdih almuqasid walmisalik bisharh 'alfiat abn malik, sharah watahqiq : eabd alrahmin eali saliman,(alnnashir : dar alfikr alearbi,t1, 2008),j3,s 1402; alshwshawy, alhusayn bin eali bin talhat , rafae alniqab ean tanqih alshihab (whu sharah alshuwshawi ealaa sharah tanqih alfusul lilqarafi, tahqiq: da. 'ahmad bin mhmmad alsarah, di. eabd alruhmin bin eabd allh aljabrin,(alryad: maktabat alrushd lilnashr waltawzie, t1, 2004),ja3, sa204, 205.

(68)abn aljawziu, eabd alrhmn bin eali bin muhmd, zad almasir fi eilm altafsiri, thqyq: eabd alrazzaq almhdy,(byrwt: dar alkitab alearabi,t1, 1422), j3 sa82

(69)albaydawi , eabd allah bin eumar bin muhamad ,'anwar altanzil wa'asrar altaawil ,tahqiq: muhamad eabd alruhmin almreashli,(byrwt: dar 'iihya' alturath alearabay,t1, 1418), ja3 s 280

(70)surat alkahf ayatan 52

(71)abn yueish, yaeish bin ealia bin yaeish, sharah almafsal, j3,sa298.

(72)alfirtusi, d. salah mahdii, shalashun, da. th hashimu, almuhadhab fi eilm altasrifi,(biurut: matabie bayrut alhadiytht,t1, 2011),s180.

(73)almaraghi , 'ahmad bin mustafaa, tafsir almaraghi,(biurut: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhulbii wa'awladih ,t1, 1946),ja15 s 163.

(74)alkhatib ,eabid alkarim yunis ,altafsir alqurania lilquran,ja8 s 633.

(75)surat alkahf ayatan 79

(76)tarbiuhi, 'admaan , maejim aljumue fi allughat alearabiat, s385, 386.

(77)alzamkhashariu, mahmud bin eamrw bin 'ahmid, alkishaf ean haqayiq ghawamid altanzil,(birut: dar alkitab alearabi, t3, 1407) j2 ,s 740.

(78)alqartabi , muhamad bin 'ahmad bin 'abi bikr ,aljamie li'ahkam alquran ,tahqiq: 'ahmad albrdwni wa'iibrahim atfysh,(alqahrt: dar alkutub almisriat ,t2, 1964),j11, s34.

(79)surat albalad alayatan 15, 16.

(80)abn munzurun, muhamad bin mukrim , lisan alearab, madt:(s k n),ja13,s 216.

(81)surat alkahf ayatan 96

(82)nazir aljayshi, muhamad bin yusif altamimi, sharah altashil liaibn malik almusamaa (tmhyd alqawaeid bshrh tashil alfawayidi, dirasat watahqiq: a. d. eali muhamad fakhir wakharun,(msr: dar alsalam liltabaeat walnashr waltawzie waltarajumat,t1, 1428),j9, s 4781;alnadry, d. muhamad ased,

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

nahw allughat alearabiat bialshawahd,(birwt: almaktabat aleisriata,t2, 1997),s262

(83)alzzabydy, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq, taj aleurus min jawahir alqamus, madt:(z b r),j11, s 400

(84)alqirtabi , muhamad bin 'ahmad bin 'abi bikr ,aljamie li'ahkam alqurani, j11, s 60, 61.

(85)abu alsueud, muhamad bin muhamad bin mustafaa ،'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitab alkarimi, (biruta: dar 'iihya' alturath alearabi),ja5,s 245.

(86)bnt alshshati ,d. eayishatan muhamad eali eabd alrahmin , al'iiejaz albayaniu lilquran wamasayil abn al'azraq ,(alnashr: dar almuearaf,t3),s 463

(87)surat alkahf min alayat 18.

(88)al'azhariu ,muhamad bin 'ahmad, tahdhib allughat ,madat :(r q d), j9,s 44

(89)safi ,mahmud bin eabd alrahim , aljadwal fi 'iierab alquran alkrym,(dmshq: dar alrshyd, , birut: muasasat al'iyman,t4, 1418),j15,s157

(90)darwish, muhyi aldiyn bin 'ahmad, 'iierab alquran wubayanih ja5,s 553

(91)abn alqym, muhamad bin 'abi bikr bin 'ayuwb, bdayie alfwayd,(byrwt: dar alkitab alerby),j1, s66.